الباب الرابع

قضيّة
القيامة والظهور

- القيامة
- الظهور

الفصل الحادى عشر

القيامة

مقدمة :

تقول الأناجيل أن المسيح بعد أن مات على الصليب يوم الجمعة : حسب روايات مرقس ومتى ولوقا ، أو يوم الخميس : حسب رواية يوحنا — فقد وضع جسده فى قبر مساء يوم الصلب :

وفى الساعات الأول من فجر يوم الأحد ، أكتشفت بعض النسوة من معارف المسيح وتابعيه ، خلو ذلك القبر من أى جسد :

لقد كانت تلك نواة ، بدأت تتكون من حولها روايات تقول أن المسيح قام من الأموات . ثم ما لبثت هذه أن تداخلت معها روايات أخرى تقول أنه بعد قيامته ظهر لبضعة أشخاص ، وكانت أولاهن — بالطبع — أحدى النسوة اللائى نسب لها أول ما أشيع عن القيامة من روايات ، الا وهى مريم المجدلية « التى كان قدأخرج منها سبعة شياطين — مرقس ٦ : ٩ » .

*

ولقد بدأت روايات قيامة المسيح من الأموات وظهوره بعد الموت ، تنتشر ببطء شديد وسط المجموعة المسيحية الأولى ، بسبب انكار تلاميذ المسيح وحوارييه — وعلى رأسهم بطرس — لتلك الروايات ، وشكهم فيها ، وعدم إيمانهم بوجود أدنى صلة بين رسالة المسيح الحقة التى تلقوها من معلمهم ، وبين فكرة القيامة من الأموات ، التى صارت واحدة من ركائز العقائد المسيحية فيما بعد .

من أجل ذلك تأخر الاعلان عن قيامة المسيح وظهوره سبعة أسابيع ، فلم يذع خبرها بين عامة المسيحيين إلا بعد ٥٠ يوما ، كما تقول رسالة الأعمال التى سطرها لوقا بعد اكثر من ٦٠ عاما من رفع المسيح .

*

وإذا كان هذا هو مجمل حديث القيامة كما سجلته الأناجيل، فمن الواجب ألا يغيب عن البال « **أن أول شهادة عن القيامة لم تعطها الأناجيل لكنها جاءت من رسائل بولس ، وعلى وجه الخصوص رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس – الاصحاح ١٥ – التى كتبت قبل أقدم الأناجيل بعشر سنوات على الأقل . ففى هذا الاصحاح نجد بولس يقتبس تعليما تسلمه من أولئك الذين كانوا مسيحيين قبله** »(١) .

ولقد رأينا أن ما تقوله الأناجيل عن صلب المسيح يمثل مشكلة رئيسية فيها ، وبالتالى فأن ما يترتب على ذلك من القول بقيامته وظهوره ، يمثل – بداهة – مشاكل أخرى تضاف إلى قائمة المشاكل التى تثقل كاهل الأناجيل.

وفى هذا الفصل نناقش قضية القيامة بعناصرها الرئيسية .

***

زيارة النساء للقبر

يقول مرقس : « بعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطا ليأتين ويدهنه . وباكرا جدا فى أول الأسبوع أتين إلى القبر إذ طلعت الشمس وكن يقلن فى أنفسهن من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر .

فتطلعن ورأين أن الحجر قد دحرج لأنه كان عظيما جدا . ولما دخلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين لابسا حلة بيضاء فاندهشن .

فقال لهن لاتندهشن . أنتن تطلبن يسوع الناصرى المصلوب . قد قام . ليس هو ههنا هو ذا الموضع الذى وضعوه فيه .

---

(١) المرجع ٨ – ص ٢٥٥

لكن اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس أنه يسبقكم إلى الجليل . هناك ترونه كما قال لكم . فخرجن سريعا وهربن من القبر لأن الرعدة والحيرة أخذتاهن . **ولم يقلن لاحد شيئا لأنهن كن خائفات** — ١٦ : ١ : ٨ » .

*

ويقول نيهام : « ان الدافع المقترح لهذه الزيارة يدعو ، على أى حال إلى الدهشة وإذا صرفنا النظر عن التساؤل الذى أثير (عمن يدحرج الحجر) ، فمن الصعب أن نثق فى أن الغرض من زيارة النسوة كان دهان جسم إنسان انقضى على موته يوم وليلتان .

إن أغلب المعلقين يرددون ما يقوله مونتفيورى من أن : السبب الذى تعزى له هذه الزيارة غير محتمل البتة . .

وفى الواقع نجد أنه حسب رواية القديس مرقس ، فان جسد يسوع لم يدهن أبدا بعد الموت خلافا لما جاء فى يوحنا ١٩ : ٤٠ (الذى يقول : فأخذا — يوسف ونيقود يموس — جسد يسوع ولفاه بأكفان مع الأطياب ، كما لليهود عادة أن يكفنوا) ..

إن كثيراً من القراء سيتفقون فى الرأى مع ما انتهى إليه فنست تيلور من أنه : من المحتمل أن يكون وصف مرقس محض خيال ، إذ أنه يصور لنا فى وصفه بما يعتقد انه قد حدث »(٢) .

* *

وقد انفرد متى بما ذكره عن طلب اليهود من الحاكم الرومانى بيلاطس أن يرسل حراسا لضبط القبر ، فأستجاب لهم « فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر » .

بعد ذلك تكلم عن زيارة النساء للقبر بصورة مختلفة فقال : « وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لننظرا القبر .

---

(٢) المرجع ٦ — ص ٤٤٣ — ٤٤٤

وإذا زلزلة عظيمة حدثت لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج . فمن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات .

فأجاب الملاك وقال للمرأتين لاتخافا أنتما . فأنى أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب . ليس هو ههنا لأنه قام كما قال . هلما أنظرا الموضع الذى كان الرب مضطجعا فيه . وإذهبا سريعا قولا لتلاميذه أنه قد قام من الأموات . هاهو يسبقكم إلى الجليل . هناك ترونه . ها أنا قد قلت لكما .

فخرجتا سريعا من القبر بخوف وفرح عظيم راكضتين لتخبرا تلاميذه — ٢٨ : ١ — ٨ » .

*

ويقول جون فنتون : « أن حدوث الزلزلة ، ونزول الملاك من السماء ودحرجة الحجر بعيدا وخوف الحراس ، كلها إضافات من عمل متى . .

كذلك نجد فى انجيل مرقس أن النساء لاتطعن الرسالة (التى تلقينها من الشاب الجالس عن يمين القبر : ولم يقلن لأحد شيئا لأنهن كن خائفات) ، أما فى انجيل متى فانهن يطعنها (فخرجتا سريعا .. لتخبرا تلاميذه) » (٣).

* *

ويقول لوقا : « فى أول الأسبوع أول الفجر أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذى أعددنه ومعهن أناس . فوجدن الحجر مدحرجا عن القبر . فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع .

وفيما هى محتارات فى ذلك إذا رجلان وقفا بهن بثياب براقة . وإذ كن خائفات ومنكسات وجوههن إلى الأرض قالا لهن . لماذا تطلبن الحى بين الأموات . ليس هو ههنا لكنه قام . إذكرن كيف كلمكن وهو بعد فى الجليل .

فتذكرن كلامه ورجعن من القبر واخبرن الأحد عشر والباقين بهذا كله . وكانت مريم المجدلية ويونا ومريم أم يعقوب والباقيات معهن اللواتى قلن هذا للرسل — ٢٧ : ١ — ١٠ » .

*

---

(٣) المرجع ٧ — ص ٤٤٩ — ٤٥٠

ويقول جورج كيرد : « إن قصة لوقا عن القبر الخالى تسير بمحاذاة مرقس ، لكنها تختلف معها فى اربع نقاط :

فبينما يذكر مرقس شابا واحدا عند القبر ، نجد لوقا يذكر رجلين ..

وحسبما فى مرقس ١٦ : ٧ قيل للنسوة : اذهبن وقلن لتلاميذه ولبطرس أنه يسبقكم إلى الجليل هناك ترونه كما قال لكم — لكن لوقا يشير بدلا من هذا إلى تعليم سبق اعطاؤه فى الجليل .

ذلك أنه حسب مصدر المعلومات الذى استقى منه لوقا فإن ظهور (المسيح) بعد القيامة لم يحدث فى الجليل ، لكنه حدث فقط فى أورشليم وما حولها .

كذلك نجد حسب رواية مرقس أن النسوة قد حملن برسالة ، فشلن فى توصيلها لأنهن كن خائفات ، بينما يخبرنا لوقا أنهن قدمن تقريرا كاملا عما رأينه وسمعنه إلى التلاميذ الآخرين .

وأخيرا ، فإن قائمة الأسماء مختلفة ، إذ أن لوقا يذكر يونا بدلا من سالومى التى ذكرها مرقس »(٤)

* *

أما رواية يوحنا عن القيامة فإنها مختلفة عما روته الأناجيل الثلاثة فى عناصرها الرئيسية ، ذلك أن يوحنا يقول : « فى أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية الى القبر باكرا والظلام باق ، فنظرت الحجر مرفوعا عن القبر .

فركضت وجاءت إلى سمعان بطرس والى التلميذ الآخر الذى كان يسوع يحبه وقالت لهما أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه .

فخرج بطرس والتلميذ الآخر وأتيا الى القبر . وكان الاثنان يركضان معا . فسبق التلميذ الآخر بطرس وجاء أولا الى القبر وانحنى فنظر الأكفان موضوعة ولكنه لم يدخل . ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر ونظر الأكفان موضوعة والمنديل الذى كان على رأسه ليس موضوعا مع الأكفان

---

(٤) المرجع ٨ ـ ص ٢٥٦

بل مافوفا فى موضع وحده . فحينئذ دخل أيضا التلميذ الآخر الذى جاء أولا إلى القبر ورأى فآمن **لأنهم لم يكونوا بعد يعرفون الكتاب أنه ينبغى أن يقوم من الأموات** . فمضى التلميذان أيضا الى موضعهما .

أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجا تبكى . وفيما هى تبكى انحنت الى القبر . فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحدا عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعا .

فقال لها يا امرأة لماذا تبكين . قالت لهما أنهم أخذوا سيدى ولست أعلم أين وضعوه — ٢٠ : ١ — ١٣

* *

اختلاف الأناجيل فى روايات الزيارة

من الواضح الآن أن هناك اختلافا بين ما ترويه الأناجيل عن زيارة النساء للقبر وملابساتها كما يتضح مما سبق ، بالإضافة إلى ما يأتى :

١ — يذكر مرقس أن الزائرات كن ثلاثة من النسوة ، لكن متى . يذكر اثنين فقط ، بينما يقول لوقا أنهن كن جمعا من النساء « أتين (مع المسيح) من الجليل .. ومعهن أناس » — أما يوحنا فيجعل بطلة الزيارة مريم المجدلية بمفردها التى تذهب فوراً لتحضر معها بطرس ويوحنا .

ولا يتفق كتبة الأناجيل على شىء من العناصر الرئيسية لقصة الزيارة سوى ما قالوه عن وجود مريم المجدلية فى موضع الصدارة بين الزائرات ، حتى أن يوحنا يجعلها الزائرة الوحيدة .

وبذلك صارت مريم المجدلية — « التى كان (المسيح) قد أخرج منها سبعة شياطين » هى المصدر الرئيسى لكل ما قيل عن قيامة المسيح من الأموات.

٢ — وعند القبر ، رأت النساء « شابا جالسا عن اليمين لابساحلة بيضاء » — حسب رواية مرقس ، بينما هو فى متى (ملاك الرب . . وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج) .

أما فى لوقا فهما (رجلان بثياب براقة)، بينما نجدهما فى يوحنا (ملاكين بثياب بيض جالسين واحدا عند الرأس والآخر عند القدمين » .

★

إن فرانك موريسون يعلق على زيارة النسوة إلى القبر وما اختلط بها من روايات فيقول : (إننا نستطيع أن نرى كحقيقة تاريخية أن مغامرة النساء عند القبر قد غاصت نسيا فى ثنايا النسيان حيث طغت عليها القضايا الأخرى الأكثر حيوية والتى فرضتها الأحداث . لقد حفظت ذكراها فى مخيلة النساء أنفسهن .

وما من شك فى أنها أضيفت إلى تعاليم الكنيسة عند ما هدأت الأمور واستقرت ، ثم ما لبث أن خرج من تلك القصة التى تناثرت على نطاق واسع فى الكنائس المسيحية فى أوروبا وآسيا — كل تلك الروايات التى تطورت واختلفت ، والتى نقل عنها كل من القديسين لوقا ومتى .

وهكذا فإن الشاب الواحد الذى كان عند المقبرة — والذى كان فى الحقيقة شابا واحدا حسب القصة الأصلية — قد أصبح بمرور الزمن : الملاك العظيم فى انجيل متى ، والزائرين السماويين بثياب براقة فى انجيل لوقا .

وهكذا أيضا فإن دحرجة الحجر بعيدا (عن القبر) .. قد أصبحت موضوعا للكثير من الحدس والتخمين فقد قال بعضهم أن الحجر دحرج نفسه بعيدا ، بينما قال آخرون قد دحرجته الملائكة)(٥) .

★★★

---

(٥) المرجع ١٢ — ص ١٨٢